العقيد الركن
حسن أبو لبدة

جيش التحرير في الثورة درع وسيف

نبذة تاريخية

كانت الحرب البدائية، بصورة عامة، حرباً شاملة فظيعة. بمعنى مشاركة جميع الرجال فيها. اما نتائجها، فكانت تشمل جميع السكان. فالقبيلة التي كانت تتعرض للغزو، كان يتصدى للدفاع عنها جميع رجالها. وإذا ما نجح الغزاة في قهر القبيلة، يصبح جميع الرجال عرضة للقتل والاسترقاق، وجميع النساء عرضة للسبي والعبودية. هذا، إضافة إلى حرق ممتلكات القبيلة المنكوبة ونهبها كلها.

ومع ولادة الجيوش الدائمة، بدأت مرحلة جديدة من مراحل الحرب، أكثر تنظيماً وأقل شمولاً. تلك هي مرحلة الحرب التقليدية؛ حيث لا يجابه فيها شعب شعباً آخر، بل تتجابه فيها مجموعتان مسلحتان. وتتميز هذه الحرب عن غيرها بوجود المعركة؛ وهي أزمة عنيفة يضع فيها كل جيش من الجيشين المتخاصمين امكاناته وخبرته وفنه لقهر خصمه وفرض ارادته عليه.

وفي وسعنا، أن نعيد أصل الجيش الدائم إلى سرايا الحرس الملكي التي أسسها شارل السابع ملك فرنسا، خلال الأعوام ١٤٤٥ – ١٤٤٨. ولكن الجيش الفرنسي، لم يصبح نموذجاً لكل الجيوش الدائمة، خلال أكثر من قرن من الزمن، إلا عندما اعيد تنظيمه بعد هزيمة الجيش الاسباني في روكرو على يد كونيريه العظيم[١].

وبعد أن عمَّ استخدام الجيوش الدائمة، بين الامم المختلفة، أصبح المدنيون منفصلين انفصالاً تاماً عن الحرب. يقول لورنس ستيرن: «أثناء حرب السبع سنوات، غادرت لندن إلى باريس على عجلة من أمري، لدرجة لم يخطر على بالي أن بلادي كانت في حالة حرب مع فرنسا...»[٢] ويضيف أنه عندما وصل إلى دوفر، لاحظ أنه لا يحمل جواز سفره، غير أن ذلك لم يعرقل سفره إلى باريس!